

كتاب
الاسماء المبهمة والانباء المحكمه

تأليف
أبي بكر أحمد بن علي بن شاذان الخطيب البغدادي
المتوفى ٤٦٣ هـ

أخرجه
دكتور عزيز الدين علي السيري

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

م . ب . ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المبهمات في الكتاب والسنة

جاءت الأخبار والأحكام في الكتاب الكريم والسنة الشريفة أحيانا ببيان من نسبت إليه وأحيانا بإبهامه ، وذلك بحسب الاعتبار المناسب للمقام في كل من الحالين ، ولكن لما كانت النفوس مجبولة على حب التقصي واستكمال المعرفة ماتهيات لها الأسباب ، وجد جماعة من العلماء أنفسهم مدفوعة إلى كشف الإبهام بأى طريق مشروع يوصل إلى البيان ، الذى يحس الباحث عنده بنشوة الظفر ، وسعادة المعرفة ، وبخاصة عندما يستند البيان إلى الثقة الذى يحصل باستناده إليه برد اليقين .

وقد ظهرت بواكير هذا الفن منذ وقت النبوة ، بأسئلة الصحابة للنبي — صلوات الله عليه — أو سؤال بعضهم بعضا ، ممن يعرفون أن لديه العلم ببيان المبهم ، لوضوحه عنده بسبب من الأسباب . ومن ذلك ماجاء في حديث فروة بن مسيك — رضى الله عنه — « ... وأنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله ، وما سبأ ؟ أرض أم امرأة ؟ قال : « ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة ، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة ، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وإنمار » فقال رجل : يا رسول الله ، وما أنمار ؟ قال : « الذى منهم خشع وبجيلة » (١) .

ومما سأل عنه الصحابة بعضهم بعضا ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس — رضى الله عنهما — من أنه مكث سنة يريد أن يسأل عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — عن آية فما يستطيع أن يسأله هيبه له ، حتى

(١) لأحمد والبخارى والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم كما في نيل الأوطار ص ٤/٣٢٣

خرج أمير المؤمنين حاجاً فخرج معه ، وقد تهيأت له فرصة السؤال قال :
« فقلت : يا أمير المؤمنين ، من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ — من
أزواجه ؟ فقال : تلك حفصة وعائشة ... » الحديث (١) .

ولعل ابن عباس كان أشد الصحابة ولعاً بهذا العلم ، فقد أورد ابن
بشكوال في الخبر رقم (١٥٨) من مبهمات عنه أنه ظل يطلب معرفة الذى خرج
من بيته مهاجراً أربع عشرة سنة ، وقد وصل إلى بيانه كما جاء عنه فيما أخرجه
أبو يعلى وابن أبى حاتم ، والطبرانى بسند رجاله ثقات قال : « خرج ضمرة بن
جندب من بيته مهاجراً ، فقال لقومه : احمّلوني فأخرجوني من أرض الشرك إلى
رسول الله ﷺ — فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ — فنزل
الوحي : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله .. ﴾ الآية . كما أخرج عنه ذلك
ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم من وجه آخر (٢) .

لذلك كان — رضى الله عنه — أستاذاً يرجع إليه في هذا الشأن لاتساع
علمه ، كما روى في قصة اختلافهم في موسى صاحب الخضر — عليهما
السلام — مما جاء في الصحيحين وغيرهما من رواية سعيد بن جبير عنه ، قال
سعيد : قلت لابن عباس : إن نوباً البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس
موسى صاحب بنى إسرائيل ! قال ابن عباس : كذب عدو الله ! حدثنا أبى بن
كعب أنه سمع رسول الله ﷺ — يقول : « إن موسى قام خطيباً في بنى
إسرائيل ، فستل : أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا ! فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم
إليه ، فأوحى الله إليه : إن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ... »
الحديث (٣) .

ومن أسهموا إسهاماً مبكراً في هذا الميدان عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريح (ت ١٥٠ هـ) ومحمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) والزيبر بن بكار

(١) صحيح البخارى ص ٣٧ / ٧ — وصحيح مسلم ص ٨٥ / ١٠ .

(٢) فتح القدير ص ٥٠٦ / ١ — وقد نسب ذلك الزركشى إلى عكرمة مرتين في (علم المبهمات)

من البرهان ص ١٥٥ / ١ .

(٣) صحيح البخارى ص ١١٠ / ٦ — من طريق الحميدى .

(ت ٢٥٦ هـ) حيث نرى دوران أسمائهم في كتب المبهمات التي تخصصت في هذا الفن .

أصحاب الكتب المتخصصة :

بلغ من عناية بعض العلماء أن يختصوا المبهمات بالتأليف ، فمنهم من ألف في مبهمات القرآن المجيد ، ومنهم من ألف في مبهمات الحديث الشريف ، وإن التقى الضريان في الكثير من الأخبار ، ولعل أول كتاب في ذلك الفن هو (الغوامض والمهمات)^(١) لأبي محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى (ت ٤٠٩ هـ) الذى كثر نقل العلماء عنه ، وكتاب (التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام)^(٢) الذى ألفه أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١ هـ) والذى قال في مقدمته :

« وبعد فإنى قد قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه العلم : من نبي ، أو ولي ، أو غيرهما : من آدمى ، أو ملك ، أو جنى ، أو بلد ، أو كوكب ، أو شجر ، أو حيوان له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار ، والعلماء والأخبار ؛ إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوفة ، وبكل ماكان من علوم الكتاب متحلية متشرفة ، وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب ، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ، ويرونه من نفيس بضاعتهم ، فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه ، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة ... » .

وقد عقب ذلك السهيلي بخبر ابن عباس في سؤاله أمير المؤمنين عمر عن المتظاهرتين .

وتبع السهيلي في ذلك تلميذه محمد بن علي بن الخضر المعروف بابن

(١) مخطوط في دار الكتب الظاهرية

(٢) طبع سنة ١٣٥٦ — بمكتبة الأزهر الكبرى .

عساكر فألف كتاب (التكميل والإتمام^(١)) ويدل هذا الاسم على استدراكه فيه مافات شيخه من بيان لمبهات لم ترد عنده .

ثم جاء القاضي شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) فجمع مادة الكتائب في كتابه (التبيان في مبهات القرآن) الذي اختصره بقلمه في كتابه (غرر البيان لمبهات القرآن^(٢)) قائلاً في تقديم مختصره :

« ... هذا كتاب اختصرت فحواه من كتاب سبق لي في معناه ، أذكر فيه إن شاء الله تعالى اسم من ذكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه أو كنيته ، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين ، والملوك المذكورين ، والمعنى بالناس والمؤمنين إذا ورد لِقَوْمٍ مخصوصين ، وعدد ما أهبهم عدده ، وأمد ما لم يبين أمده . وذكرت ما وقع فيه من الخلاف ، وقدمت المختار من مواقع الخلاف ، واقتصرت فيه على ذكر الأسماء دون تفاصيل القصص والأنباء ، ورتبته على ترتيب سور القرآن ، وسميته (غرر البيان لمبهات القرآن^(٣)) وما تكرر من ذلك ذكرته في أول موضع فيه ، أو في أولى المواضع به .

وهذا الكتاب في تبين ما في القرآن من الأسماء والصفات ككتابي (العزير) في غريب اللغات ، وهو إن شاء الله واف بمعناه .
وجاء السيوطي فأخذ من هذه الموارد الثرة كتابه (مفحات القرآن في مبهات القرآن^(٤)) الذي أَدَّلَّ في مقدمته بما يبرر تسميته هذه حيث فاق به من سبقوه .

والذي يتبع هذه الدراسة في كتبهم المتخصصة ، أو في الفصول التي

(١) منه نسخة مصورة عن مكتبة شهيد علي — بمعهد أحياء المخطوطات العربية بالقاهرة . ونسختان خطيتان بدار الكتب بمصر .

(٢) أشار إليه ابن جماعة في مقدمة المختصر الآتية .

(٣) منه نسخة خطية بدار الكتب المحمودية بالمدينة المنورة على أولى صفحاتها (المجلد الكامل من

غرر البيان في مبهات القرآن) .

(٤) مطبوع ، ومن طبعاته ماجاء هامشاً للفتوحات الإلهية — دار الفكر ، والجلبي من ص ٤٩١ / ٤ .

اختصت المبهمات من كتب علوم القرآن ، يرى العلماء قد وضحو أشهر أسباب الإبهام فيما ورد مبهما ، وقد عدها الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في برهانه سبعة عقبها بتنبهاته المفيدة ، تحت عنوانها (علم المبهمات ^(١)) وصنع صنعه السيوطي في الاتقان وغيره . وموجز هذه الأسباب :

الاستغناء عن بيانه في موضع بأنه مبين في آخر .

أنه متعين بنفسه لاشتهاره .

قصد الستر عليه .

ألا يكون في تعيينه كبير فائدة .

أن يكون المراد تعميم الحكم المنسوب إليه وأنه غير خاص .

تعظيمه بالوصف الكامل مما لا يدل عليه الاسم العلم .

تحقيقه بالوصف الناقص مما لا يفيد الاسم العلم على الوجه المراد .

مبهمات الحديث :

اشتهر أمثال هؤلاء الأفاضل بالتأليف في بيان مبهمات الحديث ، فكان منهم بعد الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سبق الإيماء إلى كتابه (الغوامض والمهملات) الإمام الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، صاحب كتابنا (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) وسيأتي الحديث عنه .

وبعده جاء الحافظ المسند مؤرخ الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك المشهور بابن بشكوال (ت ٥٣٣ هـ) فألف كتابه (الغوامض والمبهمات) ^(٢) فأرى على ما جمع الخطيب ؛ إذ زاد على عدد أخباره خمسة وثمانين موضعاً ، وقد قال — رحمه الله — في مستهله :

« ... وبعد فإني أذكر في كتابي هذا ما وقع لي من غوامض الأسماء المبهمة ، والواقعة في متون الأحاديث المسندة ، التي أخبرنا بها شيوخنا ، وذاكرنا بها الحفاظ من أصحابنا ؛ إذ هي مما يذاكر بها ، ويحتاج إليها ، وتجب معرفتها ، وإن

(١) الزهان ص ١٥٥ / ١ .

(٢) باسم (غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة) محقق تحت الطبع

أصحابنا — وفقهم الله — لما عاينوا كثرة بحثى عنها واهتمامى بها وحرصى عليها ،
سألونى أن أضممها إلى كتاب يجمعها ؛ لينظر فيه من احتاج إلى شىء منها ،
فأجبتهم إلى ما سألوا ... »

قال ابن الأبار فى التكملة عن هذا الكتاب : اختصرو ابن واجب ورتبه
ترتيباً عجيباً .

وسترد قريباً — إن شاء الله — الموازنة اليسيرة بين كتابه وكتاب الخطيب .
ثم جاء أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى (ت ٥٠٧ هـ) فألف كتاباً
صغيراً موجزاً دالاً ، سماه (إيضاح الإشكال ^(١)) وقد بين مراده فى مقدمته من
هذا الإيجاز فقال : « هذه أسامى أقوام من الصحابة يروى عنهم أولادهم ولا يسمون
فى الرواية ، فيعسر على من ليس الحديث من صناعته معرفة اسم ذلك الرجل ،
أفردنا لهم هذه الأجزاء على الاختصار دون ذكر أحاديثهم والاستدلال إذ الحاجة
تحصل بهذا القدر والله الموفق للصواب »

غير أن كتابه اللطيف الحجم لم يقتصر على هذا الذى سماه من مبهمات
الإسناد ، إذ أنه تناول الكثير من مبهمات المتن على الوجه الذى أفاده من
السابقين عليه .

ثم انطوت سنوات فجاء الحافظ محمى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف
النووى (ت ٦٧٦ هـ) فكان عمله فى هذا العلم تلخيص كتاب الخطيب
البيهدادى (الأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة) وتجديد ترتيبه على أوائل الحروف من
أسماء الرواة بدلاً من الترتيب على الأسماء المبينة مع إضافات يسيرة نافعة ، واسم
كتابه « الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات ^(٢) » وقد نوه بما عمل فى مقدمته
ذاكراً سبب اختصاره بقوله :

« وآثرت اختصار كتابه لرجحانه عند أهل المعرفة والدرايات ، فإن
كتابه — رحمه الله — وإن كان مختصراً بالنسبة إلى أهل العناية فهو بالنسبة إلى
أهل زماننا من المطولات ، وطول الكتاب سبب هجره فى معظم الأوقات ، فقصدت

(١) منه نسخة خاصة بمكتبة الجامعة الإسلامية .

(٢) الخفنا هذا الكتاب بكتاب الخطيب إتماماً للفائدة .

اختصاره متوسطا بين البسط والإطلاات : أذكر فيه طرفاً من الحديث بحيث يعرف بما فيه معرفة سالمة من التردادات ، وأزيد فيه جملاً نفيسة لم يذكرها من ضبط مايشكل او يخاف تصحيفه من الأسماء واللغات ، وأنبه على ماخولف فيه الخطيب — رحمه الله — أو كان فيه خلاف لم يذكره في معظم الحالات ، وألحق في أثنائه أسماء قليلة لم يذكرها الخطيب منها على أنها من الزيادات ، وأزيد في آخر الكتاب فصولا في لطائف مايجتاج إليه متعرف المستبهمات ... »

وكل هذا الذى نوه به جاء في حيز قليل من الورق ، ولكنه كاف في الدلالة لمن عنده إلمام بدراسة الحديث .

ثم أقبل على هذا العلم الكرمي عَلمَ آخر من أعلامه هو ولي الدين أحمد بن زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦) فالف كتابه (المستفاد من مبهات المتن والإسناد^(١)) ولهذا الكتاب على إنجازه ميزة تحمد ؛ إذ أنه بين كل مبهم بكل ماورد به بيانه عند من سبقه ، مشيراً إلى ما يخصه فيتعرف به من دلالة الحديث ، ولتيسير الكشف للدارس ، رتب كتابه على الأبواب ترتيباً موضوعياً ، واتبع طريق الرمز إلى الأقوال بما بينه في مقدمته إذ يقول :

« فما انفرد به الخطيب (خ) وما انفرد به ابن بشكوال (ب) وما انفرد به النوى (و) وما انفرد به ابن طاهر (ط) وما اتفق عليه الخطيب وابن بشكوال وابن طاهر (ع) وما اتفق عليه الخطيب وابن بشكوال (ق) وما اتفق عليه الخطيب وابن طاهر (خط) وما اتفق عليه ابن بشكوال وابن طاهر (طب) وما اتفق عليه ابن بشكوال والنوى (ك) وما زده عليهم (أ) وقد أخل النوى في اختصاره ببعض ما أورده الخطيب ، فما كان كذلك علمت مقابله (ف) إشارة إلى أن هذا مما فات النوى ، وذلك خمسة أحاديث تركها النوى عمداً وقال : « لم تطب نفسي بذكرها ، مع أن لا فائدة في ذكرها » وستعلم أنها ليست كلها كذلك ... (٢) .»

(١) أخرجه الشيخ حماد الأنصاري بمطابع الرياض — دون تاريخ .

(٢) مقدمة المؤلف ص ٨ .

وهذا الجزء من مقدمته يدل على تمام الدقة وحصافة الرأي ، وعلى القيمة الكبيرة التي يجنيها دارس الحديث من الاستفادة .

ثم كان الجهد الكبير في علم المبهمات ، الذي بذله الحافظ العلامة أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) رحمه الله ، وقد ظهر ساطعاً في مؤلفاته ، ما تخصص منها لبيان المبهم ، وما أتى الحديث عن المبهم فصلاً من فصوله ، أو جاء بمقتضى الحال في سياق الكلام . وما جاء مختصاً بكتابه (الأحكام لبيان ما في القرآن من الإيهام^(١)) وهو جمع لما ألف السهيلي وابن عساكر مما عرفت آنفاً . وأخبر تلميذه السخاوي في الجواهر والدرر أن له في هذا الفن (ترتيب المبهمات على الأبواب^(٢)) وله (تسمية من عرف ممن أهبهم في العمدة^(٣)) وله (الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة^(٤)) وهي أسئلة برهان الدين الحلبي وأكثرها يتعلق بمن ورد مبهما في صحيح البخاري ، وفي كتابه (هدى الساري) الذي جعله مقدمة شرحه الكبير (فتح الباري) فصل كبير في بيان المبهمات ، رتبته على أبواب صحيح البخاري ، وهو الفصل السابع من الكتاب في زهاء ست وتسعين صفحة من طبعة السلفية . كما لا يخلو شرحه للصحيح ولا كتبه الأخرى كتلخيص الحبير من بيان المبهمات .

وعلى الإجمال نذكر من هؤلاء الجهابذة في علم المبهمات بعد من أسلفنا : جلال الدين البلقيني وكتابه (الإفهام بما وقع في البخاري من الإيهام^(٥)) والبرماوي وكتابه (مبهمات العمدة) وابن الطلائع وكتابه (الأحكام) ومغلطاي بن قليج وكتابه (ترتيب المبهمات على الأبواب) وغيرهم ممن يحسن جمع تراثهم ونشروه أولاً ، ثم تصفيته في معجم جامع ثانياً ، ليكون مرجعاً شاملاً في المادة للواقفين إلى مثله من طلبة العلم والله المستعان .

(٢٠١) ذكرهما السخاوي في الجواهر والدرر الورقة ١٥٥ ب .

(٣) منه نسخة بمكتبة الأزهر ضمن المجموعة رقم ١٠٩ .

(٤) منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن المجموعة رقم ب ٢٣٣١٤ .

(٥) يتردد اسمه في الشروح كما تتردد أسماء الكتب التالية لياه هنا .

الخطيب البغدادي

بعد هذه الجولة القصيرة في رحاب هذا العلم الكريم يعيننا ما دعانا إليها وهو حديثنا عن الخطيب والكتاب الذي تقدمه .

أما الخطيب البغدادي فهو :

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي ، المعروف بالخطيب ، صاحب تاريخ بغداد (١) ، الفقيه الحافظ ، أحد الأئمة المشهورين ، المصنفين الكثيرين ، والحفاظ المبرزين ، ومن حتم به ديوان المحدثين (٢) .

مولده :

قال غيث بن علي الصوري : سألت أبا بكر الخطيب عن مولده فقال : ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (٣) ، وهكذا وجد ابن الجوزي تاريخ مولده بخط أبي الفضل بن خيرون (٤) ، كما جاء كذلك في الأنساب (٥) ، وطبقات الشافعية (٦) ، ووفيات الأعيان (٧) ، والعبر (٨) ، وغيرها من كتب الرجال دون خلاف ، غير أن القرية التي ولد فيها مرددة بين غزية من أعمال الحجاز ومهنيقية من أعمال نهر الملك كما في فوات الوفيات .

(١) وفيات الأعيان ص ٨٠ / ١ برقم ٣٣ .

(٢) معجم الأدباء ص ١٣ - ٤ / ١٥ .

(٣) معجم الأدباء ص ١٥ .

(٤) المنتظم ص ٢٦٥ / ٨ برقم ٣١٢ .

(٥) الأنساب ص ٢٠٣ .

(٦) طبقات الشافعية ص ١٣ / ٣ .

(٧) وفيات الأعيان ص ٨٠ / ١ .

(٨) العبر ص ٢٥٣ / ٣ .

نشأته العلمية :

نشأ الإمام أبو بكر في بيت يظله القرآن وينيره العلم ، فقد كان أبوه خطيب جامع درزيجان وإمامه عشرين سنة كما جاء في حديث الخطيب عنه في تاريخ بغداد (١) .

وهذه النشأة لها أثر بالغ في توجيه الناشئ إلى ما انطبع عليه من حب المعرفة .

حفظ القرآن صغيراً ، وتبئات نفسه للسمع من أكابر العلماء في إتقان وضبط .

نقل صاحب العبر عنه قوله : « ولدت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وسمعت في أول سنة ثلاث وأربعمائة (٢) » فيكون بدء سماعه وهو في الحادية عشرة من العمر (٣) وما أن بلغ العشرين وتَمَلَّأ من العلماء حوله حتى عشق الرحلة في طلب العلم ، فاتجه إلى البصرة ، ثم إلى نيسابور في الثالثة والعشرين ، ثم إلى إصبهان وغيرها ، كما رحل في كهولته إلى الشام وسمع بها أكابر العلماء في البصرة ثم بالدينور والرى وهمدان والحجاز وسواها ..

وكان مذهبه ربط الرحلة باحد سببين : أولهما تحصيل علو الإسناد وقدم السماع ، وثانيهما لقاء الحفاظ للمذاكرة والإفادة منهم ؛ إذ أنه دون ذلك يكون المقام ببلد العالم أولى (٤) .

وفي سنة خمس وأربعين قدم إلى دمشق حاجا فسمع خلقا كثيراً ، وتوجه إلى الحج ، ثم عاد إليها سنة إحدى وخمسين فسكنها وأخذ يصنف كتبه ، وحدث فيها بتأليفه ، وروى عنه كبار الشيوخ ممن يطول بيانهم (٥) .

(١) تاريخ بغداد ص ٣٥٩ / ١١ — ودرزيجان قرية كبيرة في الجنوب الغربي من بغداد .

(٢) العبر ص ٣٢٥ / ٣ .

(٣) طبقات الشافعية ص ٣/١٣ .

(٤) فتح المغيب للعراق ص ٢/٨٦ .

(٥) طبقات الشافعية ص ١٣ — ٣ / ١٦ .

من دلائل جده :

ومن دلائل جده أنه قرأ صحيح البخارى فى خمسة أيام على كريمة المروزية فى الحجاز (١) . وكان حريصا على علم الحديث ، يمشى وفى يده جزء يطلعه (٢) .

دينه وزهده :

بالرغم من غمز بعض الحاسدين للخطيب — وكل ذى نعمة محسود — تدل التراجم على أنه كان ذا دين وعلو نفس ، ومن ذلك :

(١) أنه لما حج شرب من ماء زمزم ناوياً أن يحقق الله له ثلاث حاجات فتحققت له حيا وميتا . أولها : أن يحدث بتاريخ بغداد ، والثانية : أن يُملى الحديث بجامع المنصور ، والثالثة : أن يدفن بعد موته إلى جوار بشر الخافى (٣) .

(٢) أنه كان يعتكف عشراً من رمضان (٤) ، وكان يختم فى أيام حجه كل يوم ختمة بقراءة الترتيل ، ثم يحدث الناس فيما أرادوا (٥) .

(٣) شدة تواضعه وحبه طلاب العلم . حدث عنه أبو الفضل ناصر السلامى وقد وفد على الخطيب فى دمشق وسمع منه قال : « كنت أسكن منارة الجامع ، فصعد إلى يوماً وسط النهار وقال : أحببت أن أزورك فى بيتك ، وقعد عندى ، وتحدثنا ساعة ثم أخرج قرطاساً فيه شيء وقال : الهدية مستحبة ، وأسألك أن تشتري به الأقلام ، ونهض ، ففتحت القرطاس بعد خروجه فإذا فيه خمسة دنانير صحاح مصرية .

(١) المنتظم ص ٢٦٧ / ٨ .

(٢) معجم الأدياء ص ١٦ / ٤ .

(٣) نفسه .

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ص ٣٩٩ / ١ .

(٥) طبقات الشافعية ص ١٣ / ٣ .

ثم إنه مرة ثانية صعد وحمل إليّ ذهباً ، وقال : تشتري به كاغداً ، وكان نحواً من الأول أو أكثر (١) .

ويؤكد ذلك أنه قبل وفاته استأذن القائم بأمر الله في التصدق بجميع ماله وكان مائتي دينار على أبواب الحديث والفقهاء والفقراء وأوصى في ثيابه بمثل ذلك ، ووقف كتبه على المسلمين (٢) .

(٤) شدة زهده وترفعه . قال ابن أبي ليلى عمر النسوي : « كنت في جامع صور عند الخطيب ، فدخل عليه بعض العلوية وفي كفه دنانير ، وقال للخطيب : فلان — وذكر بعض المحتشمين من أهل صور — يسلم عليك ويقول : هذا تصرفه في بعض مهماتك ! فقال الخطيب : لا حاجة لي فيه ! وقطب وجهه ! فقال العلوي : فتصرفه إلى بعض أصحابك ! قال : قل له : يصرفه إلى من يريد ! فقال العلوي : كأنك تستقله ! ونفض كفه على سجادة الخطيب وطرح الدنانير عليها ، وقال : هذه ثلاثمائة دينار ! فقام الخطيب محمر الوجه ، وأخذ السجادة ونفض الدنانير على الأرض وخرج من المسجد » .

قال الفضل : « ما أنسى عز خروج الخطيب وذل ذلك العلوي وهو قاعد على الأرض يلتقط الدنانير من شقق الحصير ويجمعها ! » (٣)

ذكاؤه ودقة ملاحظته :

وفق الله الخطيب توفيقاً يوقن به من قرأ له ، فقد وهبه تثبتاً وذكاءً وأناةً نظر في النقد حفلت بها آثاره ولكننا نورد هنا حادثاً واحداً يشير إلى حسن التأني ودقة الفهم ، التي تجدر بمن كان مثله في طبقته من رجال الحديث .

أظهر بعض اليهود كتاباً يدعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادات الصحابة ، وأنه بخط علي بن أبي طالب ، فعرضه رئيس الرؤساء أبو القاسم بن مسلمة وزير القائم بأمر الله على الخطيب ، فقال

(١) معجم الأدباء ص ٣٣ / ٤ .

(٢) وفیات الأعيان ض ٨١ / ١ .

(٣) معجم الأدباء ص ٣٢ / ٤ — وطبقات الشافعية ص ١٣ / ٣ .

الخطيب : إنه مزور ، فليل له : من أين لك ذلك ؟ قال : في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان ، ومعاوية أسلم يوم الفتح ، وخير كانت في سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس (١) .

مصنفاته :

اختلف المترجمون في عد مؤلفات الخطيب . قال ابن خلكان : صنف الخطيب قريباً من مائة مصنف (٢) . وبمثل ذلك قال السمعاني في الأنساب (٣) ، دون تفصيل ، فلم يذكر منها إلا كتاب التاريخ الكبير . ونقل السبكي في طبقات الشافعية عن ابن السمعاني أنها ستة وخمسون ، وعن ابن النجار أنها نيف وستون ، قال : « قلت : والجمع بين الكلامين أن ابن السمعاني أسقط ذكر مالم يوجد منها ؛ فإن بعضها احترق بعد موته قبل أن يخرج إلى الناس (٤) » .

وابن الجوزي يعدها ستة وخمسين ، ويذكر منها على التفصيل زهاء الأربعين قائلاً : « فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته ، ومن نظر فيها عرف قدر الرجل ، وما هبىء له مما لم يتبها لمن كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره (٥) » . ولو لم يكن للخطيب إلا التاريخ الكبير لمدينة السلام لكفاه كما يقول ابن خلكان (٦) .

من أقوال العلماء

وهذه طائفة قليلة من أقوال العلماء في تقدير فضله .

(١) وفيات الأعيان ص ٨٠ / ١ .

(٢) نفسه .

(٣) الأنساب ص ٢٠٣ .

(٤) طبقات الشافعية ص ١٢ / ٣ .

(٥) المنتظم ص ٢٦٦ / ٨ .

(٦) وفيات الأعيان ص ٨٠ / ١ .

قال السمعاني :

كان إمام عصره بلا مدافعة ، وحافظ وقته بلا منازعة (١) .

ابن السبكي :

أقام ببغداد وألقى عصا السفر إلى حين وفاته ، فما طاف سورها على نظيره يروى عن أفصح من نطق بالضاد ، ولا أحاطت جوانبها بمثله وإن طفح ماء دجلتها وروى عن كل صاد ، عرّفته أخبارها ، وأطلعتة على أسرار أنبيائها ، وأوقفته على كل موقف منها وبيان ، وخاطبته شفاها لو أنها ذات لسان ... (٢)

ابن الجوزي :

« انتهى إليه علم الحديث »

« فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته ، ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هبء له مما لم يتبها لمن كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره (٣) » .

ابن ماكولا :

كان أبو بكر آخر الأعيان ممن شهدناه معرفة ، وحفظا ، وإتقانا ، وضبطا لحديث رسول الله ﷺ ، وتفننا في علله وأسانيده ، وعلمابصحيحه وغيريه ، وفرده ومنكره ومطروحه .. ولم يكن للبغداديين بعد أي الحسن الدارقطني مثله (٤) .

المؤتمن بن أحمد :

ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب . قال :

(١) الأنساب : ٢٠٣ .

(٢) طبقات الشافعية : ١٣ / ٣ .

(٣) المنتظم : ٢٦٦ / ٨ .

(٤) طبقات الشافعية : ١٦ / ٣ والعبر : ٢٥٣ / ٣ .

وسأله أحمد بن محمد البرداني الحافظ الحنبلي ببغداد : هل رأيت مثل أبي بكر الخطيب في الحفظ ؟ فقال : لعل الخطيب لم ير مثل نفسه (١) .
 واستيفاء ما قيل في بيان قدره عسير ، فلنلتقط بعض ما قال فيه الشعراء .
 قال أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني الحافظ يمدح مؤلفات الخطيب :

تصانيفُ ابنِ ثابتِ الخطيبِ ألدُّ من الصبا الغض الرطيب
 تراها إذ حواها من رواها رياضاً تركها رأس الذنوب
 ويأخذ حسن ما قد صاغ منها بقلب الحافظ الفطن الأريب
 فأية راحة ونعيم عيش يوازي كتبه أم أيُّ طيب ؟ (٢)

وقال الرئيس أبو الخطاب بن الجراح يمدح الخطيب ويرثيه :
 فاق الخطيب الوري صدقا ومعرفةً وأعجز الناس في تصنيفه الكتب
 حمى الشريعة من غاوي يُدّنسها بوضعه ونفى التدليس والكذبا
 جلا محاسن بغداد فأودعها تاريخه مخلصاً لله محتسبا
 وقال في الناس بالقسطاس منزويًا عن الهوى وأزال الشك والرّيّا
 سقى ثراك أبا بكر على ظمًا جون «ركام» يسح الواكف السريّا
 ونلت فوزاً ورضوانا ومغفرةً إذا تحقق وعُد الله واقتربا
 يا أحمدُ بنَ عليّ طِبَّتْ مضطجعا وباء شانيك بالأوزار محتقبا (٣)

شعر الخطيب :

للخطيب شعر يصل إلى درجة الجودة ، ويصور أحاسيسه بالحياة وأبناء الزمان ، نقل منه مترجموه بعضه ، وأكثرهم أمثلة له ياقوت في معجم الأدباء ، ومنه نونية في ستة عشر بيتاً أخذها ياقوت عن المنتظم لابن الجوزي ، وأوها :

(١) تهذيب تاريخ دمشق : ٤٠٠ / ١ / ومعجم الأدباء : ١٨ / ٤ / وطبقات الشافعية : ١٦ / ٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٣ / ٤ .

(٣) نفسه .

لعمرك ماشجاني رسم دارٍ وقفتُ بها ولا ذِكرُ المغاني
 ولا أثر الخيام أراق دمعى لأجل تذكري عهد الغواني
 وبعد هذا النفي المشوق ينقلنا في أسمى يجمِّله التجلد إلى معرفة سر شجاه :
 طلبتُ أحياناً صحيح الود محضاً سليم الغيب مأمون اللسان
 فلم أعرف من الإخوان إلا نفاقاً في التباعد والتداني
 وعالمٌ دهرنا لآخر فيه ترى صوراً تُروق بلا معاني
 وإذا كان هذا شأنهم معه ، لم يجد إلا الصبر والاحتساب مُعيناً على بلواه ،
 وإباء النفس وصلابة العزم ظهيراً يُصاحبه !

ولما لم أجد حراً يُؤانى على ماناب من صرف الزمان
 صبرتُ تكراً لِقراع دهرى ولم أجزع لما منه دهان
 ولم أكُ في الشدائد مستكيناً أقول لها : ألا كفى كفانى !
 ولكنى صليبُ العود عودٌ ربيط الجأش .. يجتمع الجنان
 أيبى النفس لا أختار رزقاً يجيء بغير سيفى أو سنان
 ثم يختم آياته القوية الصادقة بهذه الحكمة البالغة :

لِعِزٍّ فِي لَطْفِي بَاغِيهِ يُشَوِّى أَلذُّ مِنَ الْمَذَلَّةِ فِي الْجَنَانِ
 وَمَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي وَابْتَغَاهَا أَدَارَ لَهَا رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ (١)
 والمتقصي تاريخ حياة أوى بكر ، وفيها الكثير من الصراع في المذهب ،
 والكثير من حسد العاجزين عن شأوه ، يرى هذه القصيدة صورة نفسه ، التي
 تعرضت يوماً للقتل بدس الغادرين .

ومن هذا الشعر الصادق يقول الخطيب :
 لا تغبطن أحياناً الدنيا بزخرفها ولا للذةٍ وقتٍ عجلت فرحاً
 فالدهرُ اسرعُ شيءٍ في قلبه وفعله بين الخلق قد وضحا
 كم شاربٍ عسلاً فيه منيته وكم تقلد سيفاً من به ذبيحا ! (٢)

(١) المنتظم ٢٦٧ / ٨ ومعجم الأدياء : ٢٣ / ٤

(٢) معجم الأدياء ٢٥ / ٤

وفاة الخطيب :

أكثر المؤرخين على أنه توفى — رحمه الله — يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد^(١) . غير أن السمعاني قال بوفاته في شوال من هذه السنة^(٢) .

وقد دفن — كما يجا — إلى جوار بشر الحافي ، في قبر كان بناه لنفسه أبو بكر أحمد الطريثي بعد أن طاب لذلك قلبه^(٣) . وكان يُنادى في جنازته :

هذا الذى كان يذُبُّ عن رسول الله ﷺ !
هذا الذى كان يَنْفِي الكذب عن رسول الله ﷺ !
هذا الذى كان يحفظ حديث رسول الله ﷺ !^(٤)
رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

★ ★ ★

(١) طبقات الشافعية : ١٤ / ٣ والمنتظم . ٢٦٩ / ٨ والعبر ٢٥٣ / ٣ وتهذيب تاريخ دمشق

٤٠٢ / ١ ومعجم الأدباء : ٤٤ / ٤ — وغيرها

(٢) وفيات الأعيان : ٨٠ / ١

(٣) معجم الأدباء : ١٧ / ٤

(٤) نفسه ٤٥ / ٤

كتابه الذى نحن معه :

وأما الكتاب فهو هذا الذى أصبح بين يديك بعد أن مضى منذ وفاة الخطيب إلى يوم الناس هذا تسعة قرون وثمانية وثلاثون عاما وكتابه محروم مما ظفر به أوضَع الكتب موضوعاً ، وقد تناول الخطيب فيه ثمانية وثلاثين خيراً ومائتين مما وقع فيه مبهم أو أكثر .

منهجه :

ومنهجه فيه أن يذكر الرواية التى وقع فيها المبهم بالسند من لدنه إلى المصدر ، وقد يذكر من هذا النوع أكثر من رواية ، ثم يبين المبهم بما عرف ، ثم يقيم الحججة على صحة ما بينه برواية أو أكثر متصلة السند به ، من الروايات المصرح فيها بالبيان ، وقد صرَّحت مقدمته بمنهجه حيث يقول :

« هذا كتاب أوردت فيه أحاديث تشتمل على قصص متضمنة ذكر جماعة من الرجال والنساء ، أبهت أسماءهم وكنتى عنها ، وجاءت فى أحاديث أخر محكمة ، فجمعت بينها ، وجعلت إثر كل حديث فيه اسم مبهم حديثاً فيه بيانه ، ورتبت ذلك على نسق حروف المعجم ، والله تعالى أسأل توفيق العمل بطاعته ... »

أجزاء الكتاب وأقسامه :

لكن هذه الإشارة الموجزة لا تغنى عن البيان المفصل الذى اتبعه فى إخراج مادته ، وذلك أن النسخة الكاملة بحسب ما يشير إليه المترجمون وما هو واقع بين يدي ، تتضمن ثمانية أجزاء بتجزئة الخطيب لا يظهر لجعلها كذلك علة .

ولكنه قسم الكتاب أربعة أقسام :

الأول : لما وقع من المبهمات واحداً فى الحديث وليس ممن اشتهروا بكناهم ، ويقع هذا القسم فى الأصل من أول الكتاب إلى الصفحة الرابعة والسبعين فى تسعة وستين ومائة من الأحاديث ، مرتبة على أوائل حروف الأسماء المبينة ، وقد

استوعب الجزء الأول مايدىء بالهمزة فالباء إلى آخر الخاء ، والجزء الثاني من أول حرف الدال المهملة إلى الظاء المهملة ، والثالث من أول حرف العين المهملة إلى آخره ، والرابع من الغين المعجمة — إلى آخر الهاء ، والخامس يتضمن أسماء حرف الياء ، يليها قسم آخر يبدأ من الحديث السبعين بعد المائة ، وفي الصفحة الرابعة والسبعين من الأصل يقول فيه : « وهذه أحاديث تتضمن ذكر قوم اشتهروا بكناهم »

ثم يبدأ خلال الجزء الخامس أيضا قسمٌ جديدٌ بالحديث الثامن والسبعين بعد المائة وهو (آحاديث تتضمن قصصا) وأثناء الجزء السادس وإلى نهاية الثامن الذى هو آخر الكتاب يبدأ بالحديث المتم للمائتين قسماً أخيراً فى (ذكر القصص التى تشتمل كل واحدة منها على اسمين فصاعداً من الأسماء) حيث ينتهى هذا القسم بالحديث الثامن والثلاثين بعد المائتين .

قيمة الكتاب :

بهذا يتبين قدر الجهد الذى بذله الخطيب فى تحصيل مادة الكتاب أولاً ، وفى ترتيبها وتقسيمها ثانياً ، على هذه الأقسام المحتاجة إلى التحقيق وطول الأناة ، ومع هذا ، ومع أن الكتاب مصدّرٌ مهم لمن جاء بعده إلى اليوم ، فإن النورى — على ما عرفت آنفاً — قد اختصره ورأى الخير فى ترتيبه ترتيباً جديداً على أوائل الحروف من أسماء رواة الأحاديث التى وقعت فيها المبهمات ، وكأنها صورة من صور المسانيد ، والذى يعيننا على الوجه الأخص وقوع اختياره عليه دون سواه لما له ميزة قد تبيّنها على غيره من المؤلفات فى هذا العلم ، نرى ذلك فى قوله : « وقد الفت العلماء فى ذلك جملاً من المصنفات المشهورات ، من أحسنها كتاب الإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ذى التحقيقات ، وصاحب النفائس من مستجدات المصنفات .. وآثرت اختصار كتابه لرجحانه عند أهل المعرفة والدرابات ... » .

كتابه وكتاب ابن بشكوال :

ونرى على الطرف الثاني ولى الدين العراقى الذى يقول : « وقد صنّف فى المبهمات جماعة من الأئمة : كأبى محمد عبد الغنى بن سعيد المصرى ، وأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ، وأبى القاسم بن بشكوال وهو أنفس كتاب صنف فى المبهمات »

ولم ير العراقى مع هذه النفاسة من عيب فيه إلا أنه « غير مرتب فتصعب الاستفادة منه على من أراد ذلك » .

وهذا لأن ابن بشكوال لم يلتزم سننا معيناً ، ولكنه ساق الأخبار تتوالى بحسب ماوصلت إليه ، والله يعلم إن كان فى نيته ترتيبها بعد الجمع الذى جعله فى الأجزاء الثلاثة عشر .

ويكاد يتفق المنهجان من حيث البدء بالخبر المتضمن للمبهم ، وتعقيبه بالبيان متلواً بالحجة المؤيدة لهذا البيان .

وإذا عرفت أن عدد الأخبار عند ابن بشكوال ثلاثة وعشرون وثلاثمائة ، وعند الخطيب ثمانية وثلاثون ومائتان ، عرفت الفرق الذى زاده ابن بشكوال ، والذى كان سبباً من أسباب استحسان العراقى .

وبدراسة الكتابين نرى أن الرجلين قد التقيا على أخبار بالموافقة أو المخالفة ، إلا أن ابن بشكوال يسوق فى بيان ماوقع الاختلاف فى بيانه العدد الأكبر ، ويستتبع ذلك أن يسوق لكل بيان حجته . وقد انفرد الخطيب بطائفة من الأخبار لم يوردها صاحبه ، قد ناهزت نصف مالدى الخطيب ، وهذا يجعل ماوقع الأشتراك فى بيانه بينهما مائة وعشرين موضعاً — إذا صح الحصر — ومعناه أن ما انفرد به ابن بشكوال جاوز المائتين .

وهما عالمان مؤرخان محدثان حافظان ، ولكن الخطيب يُرى أدق نقداً فى مواضع كثيرة ، وأشد التزاماً للحجة ، وعند الله للجميع حسن الثواب .

موارد الكتاب

تلقى الحافظ مادة كتابه من طريق الأخبار الذى يُصدّر به كل حديث وحجة ، والشيوخ المباشرين الذين تلقى أخبارهم تلك على وجه الإسناد المتصل زادوا على المائة وثمانية وثلاثين شيخاً — فيما أرجو صحته — ولكن المفارقة ظاهرة بينهم فى تفاوت عدد النصوص ، فمنهم صاحب النص الواحد ، ومنهم من بلغ عدد المنقول من خبره تسعة وخمسين نصاً ، يكشف لك هذا المعجم الذى تراه فى مجموع الفهارس ، ولكن لا نرى بأساً من أن نورد هنا أسماء الذين روى عنهم أكثر من خمس مرات تنويها بأثرهم أولاً ، وباعتداده بهم ثانياً :

- | | | | | | | |
|------|---|------------|-----|---|--------|----|
| (١) | أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد البرقاني | رقم المعجم | ٢٤ | — | النصوص | ٥٩ |
| (٢) | الحسن بن أبى بكر بن أحمد بن شاذان | | ٣١ | — | | ٥٧ |
| (٣) | أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني | | ٩ | — | | ٤٠ |
| (٤) | أبو على الحسن بن على بن محمد التميمي | | ٣٦ | — | | ٤٢ |
| (٥) | أبو بكر أحمد بن الحسن الحرثي | | ٨ | — | | ٣٧ |
| (٦) | على بن محمد بن بشران المعدل | | ٩٦ | — | | ٣٤ |
| (٧) | أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي | | ١٠٣ | — | | ٣٢ |
| (٨) | أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف العلاف | | ٨١ | — | | ٢٦ |
| (٩) | أبو محمد الحسن بن على الجوهرى | | ٣٣ | — | | ٢٣ |
| (١٠) | أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي | | ١٢٩ | — | | ٢٣ |
| (١١) | أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البيزاز | | ١٠٨ | — | | ٢٢ |
| (١٢) | أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السمسار | | ٥٣ | — | | ١٨ |
| (١٣) | أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان | | ١١٣ | — | | ١٣ |
| (١٤) | أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الحيرى | | ٢٦ | — | | ١٢ |
| (١٥) | أبو طاهر محمد بن على بن الفتح الحرثي | | ١٢١ | — | | ٨ |
| (١٦) | أبو الحسن على بن محمد بن نصر | | ٩١ | — | | ٧ |

| | | | | | |
|---|---|-----|------------|---|------|
| ٧ | — | ١٢٥ | رقم المعجم | أبو بكر محمد بن عمر النريسي | (١٧) |
| ٦ | — | ٦٤ | » | أبو القاسم عبد العزيز بن علي الوراق | (١٨) |
| ٦ | — | ٧٦ | » | أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران | (١٩) |
| ٦ | — | ٨٦ | » | أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الرزاز | (٢٠) |
| ٦ | — | ٩٤ | » | أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي | (٢١) |
| ٦ | — | ١١٨ | » | أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر | (٢٢) |

وهؤلاء الشيوخ الذين عنهم تلقى أحاديث الكتاب ، هم الذين تتردد
أسماءهم فيما اطلعت عليه من مؤلفات الخطيب ، وثوقاً منه في مروياتهم ، ولكن
هذه الثقة لم تمنعه من توجيه النقد على الرواية سنداً أومتناً ، وتستطيع أن ترى نماذج
هذا النقد في الأحاديث ذوات الأرقام الآتية :

١٤٩/١٢٣/٩٥/٩٣/٧٩/٧١/٦١/٣٨/٢٣/١٠/٩ .

وهذا النقد الدقيق يدل على سعة الحفظ ودقة الملاحظة وهو في ذلك
إمام ، ولكن ذلك لايعنى أن كل ماأورده الخطيب في كتابه مما ترك نقده يسلم
من كلام فيه ، إلا أن الهدف المقصود بالتأليف ليس الأحكام التي تضمنتها
الروايات قصداً ، وإنما هو بيان المبهم الوارد فيها بأى وسيلة ممكنة عن طريق الخبر
المسموع صح أو نزلت درجته عن الصحة ، ومذهب (١) الخطيب في الجرح
والتعديل سُمح على ماتراه في كتابه الكفاية .

ومما يسهل به الفهم عند القارئ والسامع لحديث الرسول — ﷺ — أن
تستقل الرواية عن الأخرى إذا اختلفت الألفاظ ، وقد أجاز علماء المصطلح
الجمع والتفريق في رواية الحديث الواحد ، ولكن ذلك يشبه وضع الأحجار في
الطريق وإن أريد به الإيجاز ، وقد تداخلت الروايات على هذا الوجه عند الخطيب

(١) الكفاية ص ١٧٩ — ١٨٠ — وملخصه « أن الجرح لايبث إلا إذا فسر سببه وذكر هوجبه »
وأن علم الرجال علم دقيق المسلك قد بولغ فيه إلى مدى واسع يلزم عنده التأني في الأحكام .

مرات عديدة كالتى نراها فى الأحاديث ذوات الأرقام الآتية :
٩/٤١/٤٢/٥٢/٥٦/٦٥/١٠٤/١١٩/١٢٥/١٨٨/١٩١ وقد ساق الزاهرى حديث
أنس أن رسول الله - ﷺ - قال : « مامن بلد إلا سيدخله الدجال إلا
الحرمين والمدينة » من طريق موسى بن هارون على طريق الجمع ، ثم عقبه بقوله :
« هذا لفظ يتفرد به موسى بن هارون ، فأما سائر من لقيناه من نظرائه فى الفهم
فلا يجمعون بين الراويين إذا اختلف من رواه عنه ، بل يقولون بخلاف ذلك » (١) .
نسخ الكتاب وماقدمته :

كتاب الأسماء المهمة للخطيب نُسخه الخطيب والمصورة متعددة فى أماكن
مختلفة منها :

١ - ما بينه لطفى عبد البديع فى فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٠٨/٢
- تاريخ . عن بروكلمان ملحق (١) ص ٥٦٤ - نُسخة ذات ثمانية أجزاء فى
مجلد واحد ، كتبت سنة ٦٢٧ هـ وقولت على نسخة ابن النحاس محمد بن
عبد الله بن الحسن بن طلحة بسماعه من لفظه ، فى ٢٠٢ قطعة ١٧ سطراً ،
ومكانها مكتبة فيض الله برقم ٤٩٧ فيلم ٨٨٢ .
وهذه النسخة الكاملة هى التى جعلتها معتمد الإخراج مع نسخة
المحمودية الآتية .

٢ - نسخة فى ثمانية أجزاء من ستين ورقة بمكتبة ولى الدين ٨١٢ فيلم
٧٤٤ كما أشار فؤاد سيد فى فهرس المخطوطات المصورة ص ٢/١١ تاريخ .
٣ - نسخة فى الظاهرية برمز (و - ٨١ - ١) المجموع ١٠١ (١٩) فى
أربعين صفحة كما فى فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٦ للألبانى .
٤ - نسخة فى برلين برقم ٣٥٧٤ - فيما نبه إليه بروكلمان فى ملحقه
ص ١/٥٦٤ .

٥ - نسخة من الجزء الأول فى المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ضمن

(١) المحدث الفاضل ص ٦١٠ برقم ٨٩١

المجموعة رقم ٢٧٠٤ — أخذ عنها مصورة لمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة
الدول العربية برقم ١٢٤ مجاميع .

هذه النسخ مع تعددها لم أحصل منها إلا على النسخة الأولى الكاملة ،
والنسخة المصورة عن نسخة المحمودية ذات الجزء الأول .

ولم أدخر وسعا في الكتابة إلى الجهات الأخرى وتكليف بعض الأصدقاء
السعى في مساعدتي بما بقى من الصور ، ولكن الأمر صار أخطر مما كنت أظن
من سهولته لأسباب أصبحت شائعة في الأوساط العلمية يعف القلم عن ذكرها
والله المستعان .

والنسخة الكاملة المذكورة أولاً واضحة الخط في الأغلب ، إلا أنها ينقصها
الإعجام الكامل في كثير من الأعلام ، ورسم بعض الكلمات التي فات الناسخ
معناها رسماً يبعد بها عن السياق أو اللغة ، وترك بياض في أماكن من الأسانيد
أو المتون يحتاج أن يملأ .

والنسخة « رواية الشيخ الفقيه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي
المصيبي عنه ، رواية أبي الفضل أحمد بن محمد بن سيدهم الأنصاري ، وأبي
محمد هبة الله بن أبي الخضر بن طاووس الدمشقيين كلاهما عنه سماعاً منهما
ليحيى بن علي بن عبد الله القرشي ... » كما هو مثبت في أولى صفحاته مع
الإعلام بالجزء الأول .

وفي آخر صفحاته ما يدل على اكتماله بحديث أم زرع ، فقد عقب بهذه العبارة :
« آخر الجزء الثامن من كتاب الأسماء المهمة في الأنباء المحكمة وهو آخر الكتاب
والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد نبيه وآله وصحبه أجمعين صلاة دائمة
إلى يوم الدين حسبنا الله ونعم الوكيل »

نسخة المحمودية :

أما نسخة المحمودية ذات الجزء الواحد وتطابقها المصورة عنها — فلها قيمة

تاريخية بما سجل على أولى الصفحات من سماعات وقراءات إحداهما على شيخ الإسلام أحمد بن حجر الحافظ رابع رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمائة .

أما تاريخ نسخها واسم ناسخها فهو مسجل في نهاية الجزء هكذا :

« كتبه محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الواحد الدمشقي الشافعي ...

في ذى الحجة سنة سبع وعشرين وسبعمائة »

وقد نقلت عن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب ؛ لعدم وضوح أكثر

الصفحات المصورة من هذا الجزء في النسخة الكاملة ، مع المطابقة والمراجعة .

عملنا في الكتاب :

وبعد فإنني لا أقول : إنني حققت كتاب الأسماء المهمة للخطيب أمثل التحقيق ،

ولكنني أقول : إنني قرنته أو يسرته ؛ بما سقته من تعليق على حسب الوقوف عليه

دون التزام بترتيب ، وما بيئته مع الإيجاز مما ورد فيه من أسماء ولغات ، وان تركت

بعض الأحاديث — وهو قليل — دون ماعوذت القارئ لعدم وقوفي على ما

أسجله فيه ، ونذ عني مع بذل الجهد سد فراغ ، أو تحيير اسم .

وقد رأيت — لما للفهارس من تيسير المادة — أن الحق الكتاب بعدد منها

لا أطيل بسرده . وبكتاب الإمام النووي الذي سبقت الإشارة إليه محققا من أربع

نسخ ل تتم به الفائدة للدارس .

وبالله التوفيق ، ومنه العون والسداد .

وكتبه
الشيخ
الفاضل

الحزب الأول من كتاب الاستاذ المهمة في الأبناء والحكمة
بالشيخ الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت
: الخطيب البغدادي :

رواه الشيخ الفقيه ابي الفتح نوره بن محمد بن عبد القوي المصيصي عنه
رواه ابي الفضل احمد بن محمد بن سديد الانصاري و ابي محمد بن عبد الله
الرازي الجعفي بن طاهر بن الدمشقي كلاهما عنه
بسم الله الرحمن الرحيم
نفعه الله بسببه .
امين .

عنه
الشيخ
الفاضل

بسم الله

